## وقع الخبر على وسيم

-عمتي، كلما نزلت الشارع يقول لي جارنا الصيدلي " قل لعمتك نفذ ماأخذته مـن دولارات فلتبعث الي بمبلغ آخر"..

-حسنا، هذا الكابوس يسكن في جواري وعلي أن ألبي حاجته دون باقي المودعين، لأتلفن لخالك هشام كي يتدبر معه الأمر..

-عمتي، أتسمحين لي بعد انتهائك أن أتلفن لأخي وسيم..اشتقت له..

-لا تطل الحديث فهو مكلف كثيرا يا جهاد.. في كل شهر أدفـع لفـاتورة التلفـون معاش مهندس في لبنان..وسيم لا يتلفن لنا لأنه يعرف أن الإتصال عن بعد غال..

-لا عمتي، لن أطيل حديثي معه فقط أسأله عن صحته.. معي رقم موبايله..

طال حديث جهاد على الخط كأنما يثرثر مع رفيق له في لبنان.. وفجأة سمعته يبكي ويقول " ألا تعرف بعد؟ ان أمنا ذهبت الى السماء!

أخذت منه الهاتف فسمعت على الخط صيحة كحشرجة حيوان مجـروح، وهـرج صبيان يتحلقون ويتكلمون الفرنسية ونداء للمشرف وانقطع الخـط.. أعـدت الإتـصال فسمعت صوت فتى يتحدث الفرنسية..

-ماذا جرى لوسيم؟

-أغمي عليه ونقل الى غرفة الموجه للإسعاف..

-أعطني الموجه لأكلمه..ألو! أنا عمته ماذا جرى له؟

-لست أعرف، تلفنا للطبيب سيأتي على الفور.. نحن نحـاول إنعاشـه.. وانقطـع الخط..

وقف جهاد مضطرب الأنفاس ، مذعورا، شاعرا بالذنب..

-عمتي ، ماذاجرى له؟

-أغمي عليه..

-هل سيموت؟

-انهم ينعشونه..أعـدت الإتـصال فـاذا بـالخط مـشغول... انتظـرت بـضع دقائق..مشغول..مشغول.. مشغول.. وأخيرا سمعت صوت عبد الرحمن على الخط..

-نبيلة اطمئني.. كان وقع الخبر قاسيا عليه.. على كل حال ما كنت أستطيع إخفـاء الخبر عنه طويلا.. أعطني جهاد لأكلمه..

-نعم بابا..

-سأبعث وسيم بعد انتهاء فحصه الى لبنان، ليمضي الصيفية معك ومع نورا.. أمـا أنت فعليك أن تأخذ دورة بالفرنسية لأنني سأسجلك للعام المقبل في مدرسة وسيم..

* * *

قلت لأسماء وأنا أستكمل حديثنا الماضي:

-داليا في محنة حقيقية، فهذه الرابطة بين زوجها وأخويها تجعلها تنكسر بين فكـي كماشة محكمة..هذه المجموعة من الأشقياء ومعهم قريب غانم يمكن لها أن تدمرها فـي أية لحظة دون رحمة.. لوباحت بأي شيء لنا وعرفوا به لوجدت نفسها مفرومـة قطعـا على حد تعبيرها ومرمية في أحد السواقي.. هذا سبب قولها حين رأتنا وهي تبكي "أنـتم أهلي ولا أهل لي سواكم" تخشى بطشهم بها وتعرف بحدسها دوافعهم الى ذلـك، ولمـاذا يفعلونه.. زوجها لا يريد تركها كي لا تفشي أسراره، وتجعله يصغر فـي عيـون مـن حوله.. وأهلها لا يساعدونها في حل مشاكلها الخاصة لأنهم متورطون معه، حتى الطبيب الذي قابلته لا يريد أن يشهد في صالحها، لأنه يعلم أن من يتهمه هو جزء من هذه المافيا المتكتلة ضدها..

-حتى لو رضي أن يشهد في صالحها، فان الوثائق التي تثبت ادعاءها على قريـب غانم تدمر..انهم قادرون على إخفاء كل الأدلة التي تدينهم، ولا يشي أحدهم بالآخر..

-ما يقلقني أن داليا ككل النساء لديها حب أمومي جارف وخصوصا بعد أن فقـدت القدرة على الإنجاب.. ان حبها لوسيم قد ازداد فهو الأمل الوحيد لها اذ يتقدم بها العمر.. لا تستطيع استيعاب ما جرى لها..تخنقها صرخة تهددبالإنفجار فتكتمها.. ولكنها تبوح لي بالقليلمما تعني بحذر كبير.. لهجتها وغرورها السابقان تغيرا، تشعر أنها صـدفة فقـدت لؤلؤها، وما عاد يربطها بالحياة إلاّ وسيم..

-انه صبي يحب.. قريب من القلب..

-سيرسله الينا عبد الرحمن في الصيف كي يكون قرب جهاد ونورا..

-حقا!

حدثتها بما جرى له حين تلفن له جهاد وأخبره عن موت أمه بالرغم من تحـذيري له.. لقد أغمي عليه وهو يتلقى الخبر في المدرسة.. وبقيت أعيد الإتصال بالمدرسة عددا من المرات حتى وصل عبد الرحمن وطمأنني عليه..

-سيكون صيفنا حافلا لنا برفقة هؤلاء الأصغار الرائعين..

-أخشى مما قد يجري بسبب رغبة داليا الجارفة باستعادة وسيم. فربما كان علينا أن نخفي عنه حقائق كثيرة كي نجنبه الصدمات قبل أن يتهيأ لها..

* * *